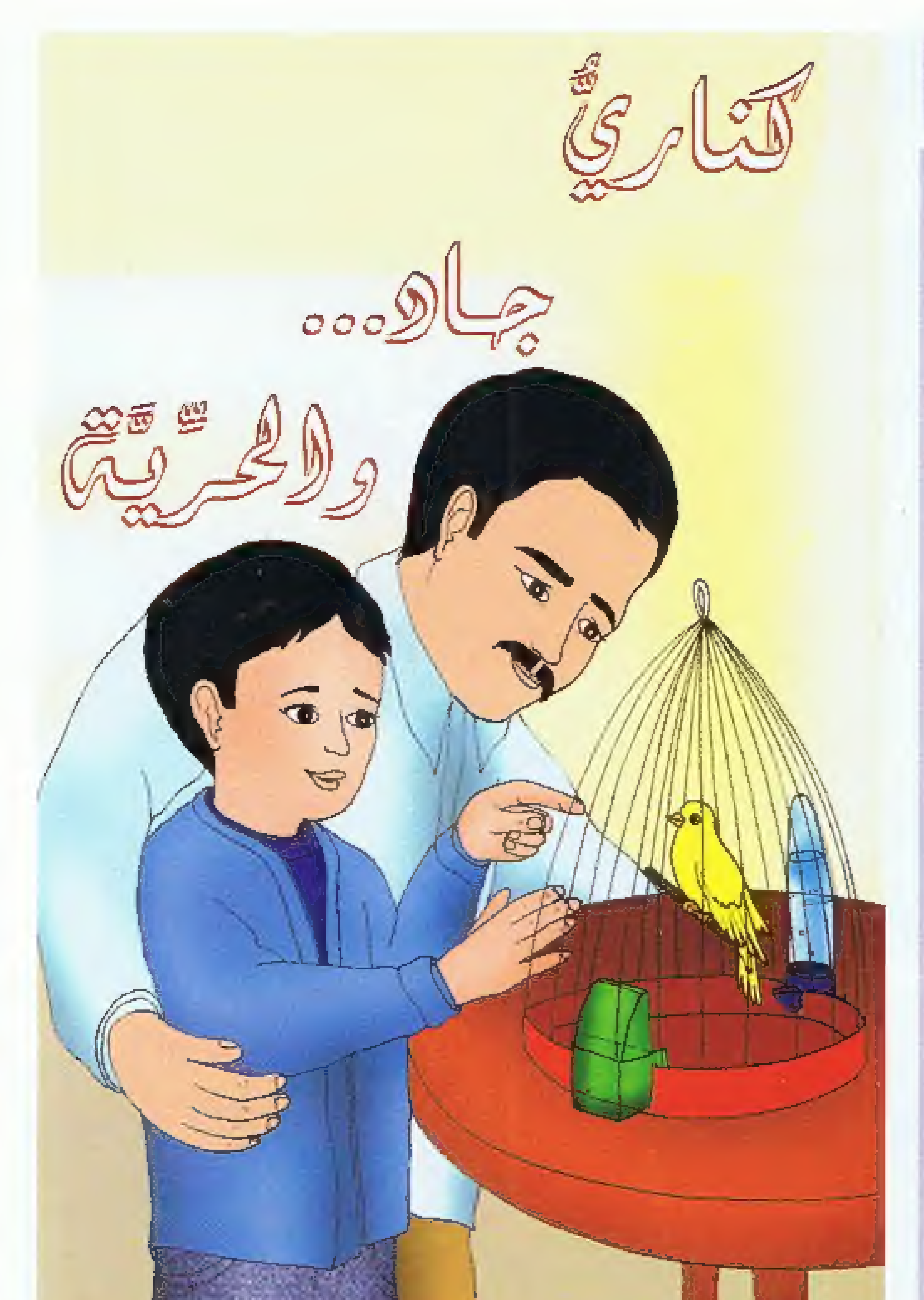
ايلي مارون خليل

كناريُّ جاد ... والحريّة



دار المكتبة الأهلية



الطبعة الأولى ٢٠٠٣

دار المكتبة الأهلية

بطاقة تعريف

التأليف :

إيلي مارون خليل

الناشر :

دار المكتبة الأهلية

الاخراج الفني :

القسم الفني في دار المكتبة الأهلية

الغلاف والرسوم :

سليم حدّاد

التوزيع :

دار المكتبة الأهلية

تلفون :

٠٩/ ٢١٤١٤٤

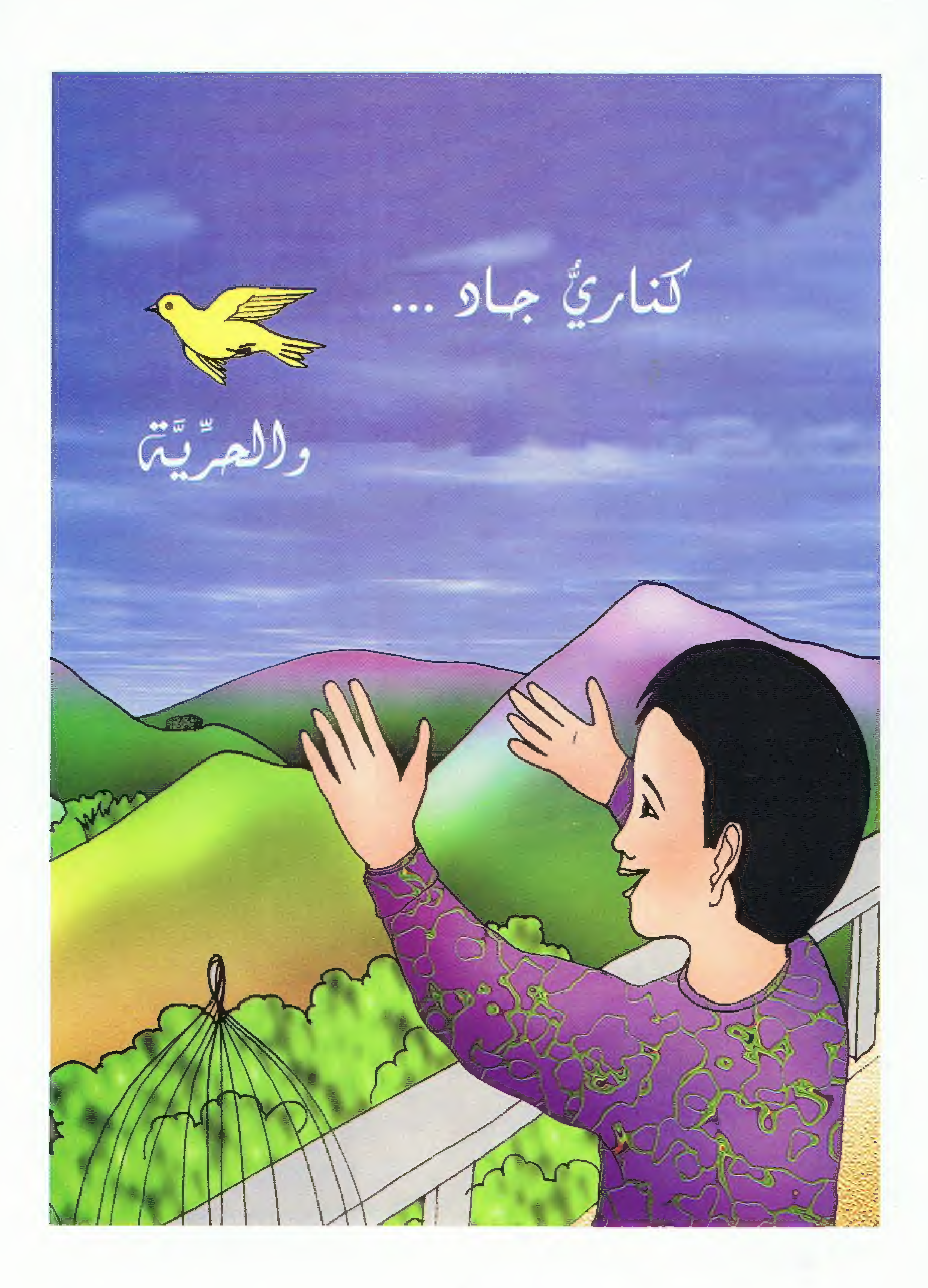
٠٩/ ٢١٤١٤٥

٠١/ ٤٩٥٠٦٥

خلوي :

٠٣/ ٦٦٥١٨٧

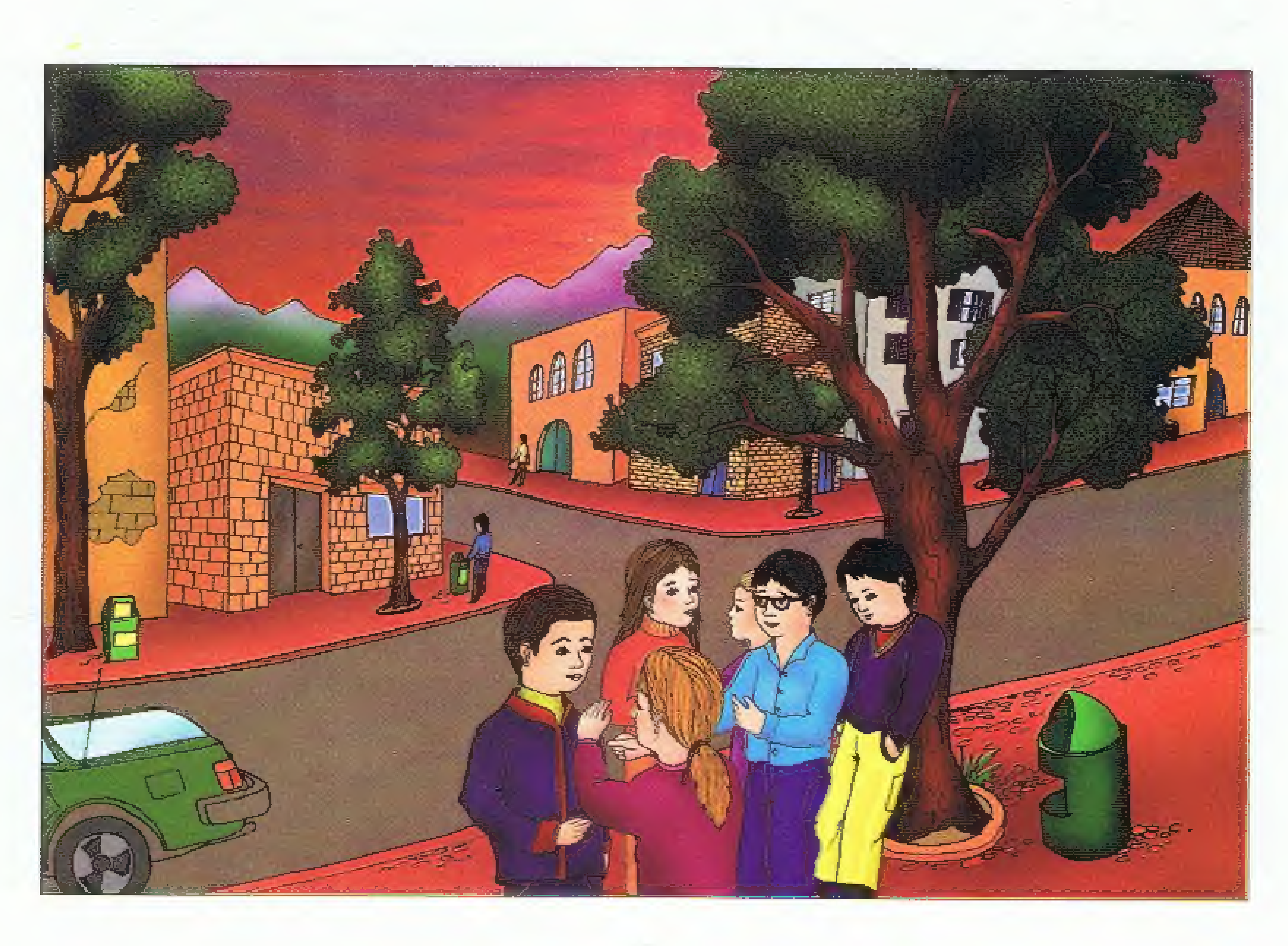
٠٣/ ٢١٧٨٥٨


كناريُّ جاد ...
والحرِّيَّة

يَتَمَشَّى جادُ ، غُروبَ كُلِّ يَوْمٍ ، عَلى رَصيفِ بَلْدَةِ اصْطِيافِهِ .

الرَّصيفُ عَريضٌ ، نَظيفٌ . في وَسَطِهِ شَجَراتٌ خَضْراءُ جَميلَةٌ ، جَعَلَتِ الْبَلَدِيَّةُ ، إِلى جانِبِها ، سِلالَ نُفاياتٍ .

لا يَتَمَشَّى جادٌ وَحيْدًا . يَكونُ مَعَهُ ، دائِمًا ، رُفَقاءُ وَرَفيقاتٌ . هُمْ ، مِثْلُهُ ، يُحِبّونَ السَّيْرَ ، غُروبًا ، عَلى الرَّصيفِ ، حَيْثُ يَتَلاقَوْنَ ، يَتَحَدَّثُونَ ، يَرْوُونَ الْحِكاياتِ اللَّطيْفَةَ الْمُسَلِّيَةَ .



كُلٌّ مِنْ هَؤلاءِ الرُّفقاءِ وَالرَّفيْقاتِ ، يُحِبُّ حَيَوانًا أَليْفًا ، أَوْ طائِرًا مُغَرِّدًا ، اِشْتَراهُ لَهُ والِداهُ ، فَيُخْبِرُ عَنْهُ بِفَرَحٍ .

فَهذا عِمادٌ يَحْكي عَنْ كَلْبِهِ «عَنْتَرٍ» وَكَيْفَ يَقْفِزُ عَلَيْهِ ، حِيْنَ يَعُودُ بَعْدَ غَيْبَةٍ ، وَكَأَنَّهُ اشْتاقَ إِلَيْهِ . وَهذِهِ رَنا تَصِفُ هِرَّتَها «سَمُّورَةَ» الْبَيْضاءَ ، الْمُرَقَّطَةَ بِالأَسْوَدِ ، النَّاعِمَةَ الْوَبْرِ ، وَكَيْفَ تَثِبُ تَسْتَقْبِلُها ، تَتَمَرَّغُ بَيْنَ رِجْلَيْها ، تَموءُ ، وَكَأَنَّها تُظْهِرُ لَها حُبَّها . وذَلِكَ مَرْوانُ يَتَغاوَى بِقِرْدِهِ الذَّكِيِّ ، وَقَدْ أَسْماهُ «لاكي» ، وَكَيْفَ يَنْتَقِلُ مِنْ غُصْنٍ إِلى غُصْنٍ ، أَوْ مِنْ شَجَرَةٍ إِلى شَجَرَةٍ ، باسِمًا ، غامِزًا . وَتِلْكَ سارَةُ تَزْهُو بِأَخْبارِ أَرْنَبِها «مَغْرورٍ» الْمَغْرورِ . كَيْفَ يُسْرِعُ ، يَخْتَبِئُ ، يَظْهَرُ فَجْأَةً وَمَعَهُ جَزَرَةٌ يَقْضِمُها بِسُرْعَةٍ وَشَراهَةٍ . وَتِلْكَ هاذْيا تُسَرُّ بِتَقْليدِ حَسُّونِها وَهُوَ يُغَرِّدُ في قَفَصِهِ النَّظِيْفِ ، فاتِحًا مِنْقارَهُ ، فَيَبانُ لِسانُهُ الأَحْمَرُ الصَّغيْرُ . وَكَيْفَ تَقْفِزُ هِرَّةُ جيرانِهِمْ ، إِلى حَديْدِ الشُّرْفَةِ ، وَتَروحُ تَتَأَمَّلُهُ مُغَرِّدًا ، مُشْتَهِيَةً ازْدِرادَهُ .

إِلاّ الطِّفْلَ جادًا .

ذَلِكَ أَنَّ والِدَيْهِ امْتَنَعا عَنْ شِراءِ كَنارِيٍّ لَهُ .

أَلَحَّ في السُّؤالِ . لكِنَّهُما مانِعا .

يَعْرِفُ جادٌ السَّبَبَ : والِداهُ مِنْ أَنْصارِ «جَمْعِيَّةِ الرِّفْقِ بِالْحَيَوانِ» ، وَمِنْ «لَجْنَةِ أَصْدِقاءِ الْبيئَةِ» .

لكِنَّهُ حَزِنَ .

هُوَ يُحِبُّ الطُّيورَ ، خُصُوصًا الْكَناريَّ ، لِشَكْلِهِ الصَّغيرِ ، وَلَوْنِهِ الأَصْفَرِ ، وَصَوْتِهِ الْعَذْبِ .

أَمَّا والِدُهُ فَيَقُولُ : لِمَ سَجْنُ الطّائِرِ الْحُرِّ !؟

وَتقولُ والِدَتُهُ : الطّائِرُ لِلْفَضاءِ وَلَيْسَ لِلْقَفَصِ .

وَيَطْلُبُ هُوَ : أُريدُ كَناريًّا !! أُريدُ كَناريًّا أَتَأَمَّلُهُ وَأَطْرَبُ لِصَوْتِهِ .

إِلاّ أَنَّ رَغْبَتَهُ لا تَتَحَقَّقُ .

يُقْنِعُهُ والِداهُ بِأَنَّ جَمالَ الطُّيورِ في تَحْليقِها الْحُرِّ . في تَغْريدِها خارِجَ الأَقْفاصِ ، وَلَوْ مِنْ ذَهَبٍ .

اقْتِناعُ جادٍ، هذا ، لا يَدومُ طَويلاً . ها هُوَ ، ذاتَ صَباحٍ جميلٍ ، صافي السَّماءِ ، يُفاجِئُ والِدَتَهُ :



فَيُكَرِّرُ بِحَزْمٍ :

ـ أَنْتِ لا تُحِبِّينَني !

ـ كَيْفَ ؟

ـ لِماذا لا تَشْتَرينَ لي كَناريًّا أُحِبُّهُ ؟

وَقَبْلَ أَنْ تُعيدَ ، عَلى مِسْمَعَيْهِ ، ما باتَ يَعْرِفُهُ مِنْ أَنَّ الطَّيْرَ لِلْفَضاءِ لا

لِلْقَفَصِ ، وَمِنْ أَنَّ تَغْرِيدَهُ أَجْمَلُ عَلى الشَّجَرِ مِمّا هُوَ في الْقَفَصِ ، وَمِنْ أَنَّهُ ، هُناكَ ، يَأْكُلُ الْحَشَراتِ الْمُضِرَّةَ بِالثِّمارِ وَالْخُضَرِ ، وَيَنْقُدُ الْبَعوضَ الْمُؤْذِيَ ، وَيُطْرِبُ الْكَثيرينَ ، وَيُسَلّي الْحَزانى . . . واجَهَها :



بُهِتَتْ أُمُّهُ . لَمْ تَعْتَدْ مِنْهُ مِثْلَ هَذِهِ الْمُواجَهَةِ . وَقَبْلَ أَنْ يَتَسَنّى لَها تَوْسيعُ عَيْنَيْها وَقَلْبُ شَفَتَيْها ، أَضافَ جاد :



ـ إِذًا اشْتَري لي هٰذا الْكَناريَّ !

ـ وَإِنْ أَكَلَتْهُ الْهِرَّةُ ؟

ـ لَنْ تَأْكُلَهُ ! فَهُوَ في قَفَصٍ يُعَلَّقُ عاليًا ، كَحَسُّونٍ هادْيا !

لَمْ تَقْتَنِعْ أُمُّهُ ؛ لكِنَّ قَلْبَها رَقَّ لَهُ . قالَتْ :

ـ وَهَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ تَعْتَني بِهِ ؟

ـ طَبْعًا أَعْرِفُ ! أُقَدِّمُ إِلَيْهِ الْحُبُوبَ ، وَبَعْضَ الثمارِ ، وَالْماءَ . . . وَأُنَظِّفُ قَفَصَهُ كُلَّ يَوْمٍ . . . هَكَذا يَكُونُ نَظيفًا وَسَعيدًا فَيُطْرِبُنا . نَسْتَيْقِظُ على تَغْريدِهِ . نَتَأَمَّلُ ذَهَبَ أَلْوانِهِ وَتَمَوُّجاتِها . . . نَفْرَحُ بِهِ . . .

ثُمَّ نَظَرَ إِلى عَيْنَي أُمِّهِ الْواسِعَتَيْنِ الْمُشِعَّتَيْنِ ، وَسَأَلَها :

ـ أَلَمْ تَقْتَنِعي بَعْدُ !؟

إِبْتَسَمَتْ أُمُّهُ ، لَمْ تُجِبْ .

قَلِقَ جاد . وَشَّحَ وَجْهَهُ شُحوبٌ ، وَعَيْنَيْهِ ضَبابٌ . قَفَزَ إِلى حُضْنِ أُمِّهِ. أَخَذَ يَدَها بِيَدَيْهِ ، هَزَّها بِلَهْفَةٍ خائِفَةٍ ، وَأَعادَ سُؤالَهُ :

ـ أَلَمْ تَقْتَنِعي ، بَعْدُ ، يا أُمِّي !؟

تَبَسَّمَتْ مُجَدَّدًا . قالَتْ :

ـ عِنْدَما يَأْتي والِدُكَ نَتَحَدَّثُ بِالْمَوْضُوعِ .

فَهِمَ جاد .

أَخَذَ يُمْضي بَقِيَّةَ نَهارِهِ حالِمًا .

يَحْلُمُ وَهُوَ يَقْرَأُ مَجَلَّةَ الأَطْفالِ الْمُفَضَّلَةَ لَدَيْهِ . يَحْلُمُ وَهُوَ يُلَوِّنُ رُسومَ



دَفاتِرِ الْعُطْلَةِ . يَحْلُمُ وَهُوَ يُعيدُ بَعْضَ دُروسِهِ . يَحْلُمُ وَهُوَ يَتَغَدّى . وَهُوَ يَتَوَجَّهُ إِلى الْقَيْلولَةِ .

وَحينَ غَفا ، طَفا حُلْمُهُ ، وَطَفَرَ مِنْ عَيْنَيْهِ . . .

وَكانَ يَنْتَظِرُ عَوْدَةَ أَبيهِ .

بَدا الْوَقْتُ بَطيئًا . كَأَنَّ عَقارِبَ السّاعَةِ لا تَتَحَرَّكُ .

يَعودُ ، مِرارًا ، إِلى ساعَةِ الْحائِطِ ، لِيَتَأَكَّدَ مِنْ ساعَةِ يَدِهِ هُوَ . كِلْتاهُما بَطيئَةٌ جِدًّا .

وَلَمّا وَصَلَ رَفِيْقُهُ مَرْوانُ ، قَبْلَ الآخَرِيْنَ ، لِنُزْهَةِ الْغُروبِ ، أَخْبَرَهُ جادٌ ، بِعَيْنَيْهِ وَحَرَكاتِ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ، أَكْثَرَ مِنَ الْكَلِماتِ ، كَمْ أَنَّهُ سَعِيْدٌ . وَلِماذا لَنْ يَتَمَشَّى ، هَذِهِ الْمَرّةَ ، مَعَهُمْ . مُتَمَنِّيًا لَوْ يَصِلُ أَبوهُ اللَّحْظَةَ !

عادَ مَرْوانُ لِيَتَمَشَّى مَعَ الآخَرِيْنَ : (ساره ـ رنا ـ عماد ـ هاديا)



هُمْ يُحِبُّونَ رَفِيقَهُمْ هذا ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَهُ الْفَرَحَ .

وَإِذْ لَمَحُوا سَيّارَةَ والِدِ جادٍ ، دُهِشُوا وَقَلِقُوا .



وَقالَ الْجَميعُ ، مَعًا :

ـ يا أَللَّهُ ! يا جادُ . . . ماذا سَتَفْعَلُ !؟

وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدُهُمْ عَلى التَّوجُّهِ إِلى بَيْتِ جادٍ . . .



شَهَقَتْ أُمُّ جادٍ، وَتَراجَعَتْ، إِذْ فَتَحَتِ البابَ. بَدا زَوْجُها أَصْفَرَ اللَّوْنِ شاحِبًا. عَيْناهُ حَمْراوانِ وَكَأَنَّهُما مَمْلوءَتانِ دَمًا. قَدَماهُ مُتْعَبتانِ يَجُرُّهُما بِبُطْءٍ، أَوْ تَحْمِلانِهِ بِتَثاقُلٍ.

أَمْسَكَتْ بِيَدِهِ. أَجْلَسَتْهُ على كُرْسِيٍّ في الْمَدْخَلِ، نادَتِ ابْنَها الَّذي قَفَزَ فَرِحًا، لكِنَّهُ، ما إِنْ رَأَى أَباهُ، حَتّى افْتَرَسَهُ الْقَلَقُ وَخَرِسَ. وَتَوَجَّهَتْ هِيَ إِلى الْمَطْبَخِ لِتُحْضِرَ كُوبَ ماءٍ.

كانَ قَدْ تَعَرَّضَ لِحادِثِ سَيْرٍ مُرَوِّعٍ . إِجْتاحَتْ سَيَّارَتَهُ سَيَّارَةُ أَحَدِ مَجانِينِ الْقِيادَةِ السَّرِيْعَةِ . لَمْ يَسْتَطِعْ ، هذا الأَرْعَنُ ، التَّوقُّفَ عِنْدَ الشّارَةِ الْحَمْراءِ ، وَكانَتْ خَضْراءَ بالنِّسْبَةِ إِلى والِدِ جادٍ ، إِلاّ أَنَّ حِزامَ الأَمانِ رَدَّ عَنْهُ . . .

راحَ جادٌ يَنْظُرُ إِلى أَبيهِ بِسَعادَةٍ . لَقَدْ نجا .

وَبَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّ الجيرانُ إِلى أَنَّ الرَّجُلَ بِخَيْرٍ ، انْصَرَفوا ، فَلَمْ يَبْقَ إِلاّ جادٌ مع أَبيهِ وَأُمِّهِ .

إِقْتَرَب جادٌ وَهَمَسَ :





إِبْتَسَمَتِ الأُمُّ . تَنَحْنَحَ جادٌ . إِقْتَرَبَ من والِدَيْهِ أَكْثَرَ . أَظْهَرَ ابْتِسامَةً حائِرَةً . فَرَكَ يَدَيْهِ بِارْتِباكٍ . قالَ :

ـ أَتَعْرِفُ ، يا أَبي ، على ماذا اتَّفَقْتُ مَعَ أُمّي ؟

ـ عَلى شِراءِ كَناريٍّ جَميلٍ !

ـ كَيْفَ عَرَفْتَ ؟

ـ أَتَحْسَبُ أَنَّ أُمَّكَ لا تَتَّصِلُ بي لِتُخْبِرَني بِكُلِّ شَيْءٍ !

ـ إِذًا ؟

ـ سَتَذْهَبُ مَعَكَ ، الآنَ ، لِتَأْتِيا بِالْكَناريِّ الْمُنْتَظَرِ !

ـ الآنَ ؟

ـ وَلَيْسَ غَدًا !

وَقَفَزَ يُطَوِّقُ أَباهُ ، يَضْغَطُ عَلَيْهِ ، وَيُقَبِّلُهُ ، وَيُتَمْتِمُ شاكِرًا .



وَما لَمَحَ رِفاقَهُ عَلى الرَّصيفِ ، حَتَّى ناداهُمْ طائرًا فَرَحًا . أَسْرَعُوا إِلَيْهِ . وَبِأَعْيُنِهِم اللَّهيفَةِ سَأَلُوهُ عَنْ أَبيهِ .

ـ حادِثُ سَيْرٍ فَظيعٌ . لكِنَّ حِزامَ الأَمانِ رَدَّ عَنْهُ . رُضوضٌ بَسيطَةٌ . أَلْحَمْدُ للّه لا كُسُورَ . أَضافَ :



وفي مَحَلِّ الطُّيورِ ، فُوجِئَ . تَساءَلَ :

ـ أَيْنَ الْكَناريُّ ؟



كانَتْ هُناكَ أَقْفاصٌ كَثيرَةٌ . مِنْ كُلِّ شَكْلٍ وَحَجْمٍ وَلَوْنٍ . فيها عَصافيرُ مُنَوَّعَةٌ . الْبَبَّغاءُ . الْحَجَلُ . الحَسُّونُ . . . وَكَثيرٌ غَيْرُها . إِلاّ الْكَناريَ .

ـ وَلكِنْ . . . أَيْنَ الْكَناريُّ ؟

غُصَّ جاد . إِنْقَبَضَ قَلْبُهُ . جَفَّ حَلْقُهُ .

مِنْ أُسْبوعٍ والْكَناريُّ الأَصْفَرُ الذَّهَبِيُّ الْجَميلُ هُنا ! أَيْنَ هُوَ ؟ أَيْنَ أَصْبَحَ ؟ كَيْفَ ؟ الآنَ اخْتَفى ؟ مَنِ اشْتراهُ ؟ لِماذا ؟ أَمْ هَلْ ماتَ ؟

لَمْ يَجِدْ أَجْوِبَةً عَن تَساؤلاتِهِ .

رَأَى الْكَناريَّ صَباحًا . وَرَآهُ ظُهْرًا . وَحِيْنَ أَتى ، بَعْدَ الظُّهْرِ ، لإِصْلاحِ دَرّاجَتِهِ ، وَقَفَ يَتأَمَّلُهُ وَيَحْلُمُ بِتَقْليدِ تَغْريْدِهِ .

ماذا أَفْعَلُ ؟

أَأَعُوْدُ بِدُوْنِهِ ؟

هَلْ أُوْصي الْبائِعَ عَلى كَناريٍّ جَديدٍ ؟

أَيُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ الْجَدِيْدُ مِثْلَهُ ؟

يا أَللَّهُ ! قُلْ لي : ماذا أَفْعَلُ !؟

رَأَى صاحِبُ الْمَحَلِّ حَيْرَةَ جادٍ ، وَقَلَقَهُ . عَرَفَ ما بِهِ . إِبْتَسَمَ وتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . حِيْنَ باتَ قُرْبَهُ ، قالَ لَهُ :



ـ ما بِكَ يا جادُ ؟

ـ أَيْنَ الْكَناريُّ ؟

ـ أَيُّ كَناريٍّ ؟

ـ أَلْكَناريُّ الذَّهَبِيُّ !

ـ كُلُّ كَناريٍّ ذَهَبِيٌّ ، يا جاد !

ـ لكِنَّ كَناريَّ يَخْتَلِفُ !

ـ هَلِ اشْتَرَيْتَ كَناريًّا تَرَكْتَهُ عِنْدَنا وَلَمْ نَنْتَبِهْ ، فَبِعْناهُ !؟

إِنْتَبَهَ جادٌ إِلى قَوْلِهِ «كَناريَّ» أنا ، مَعْ أَنَّ الْكَنارِيَّ لَيْسَ لَهُ ، وَلَمْ يَشْتَرِ كَناريًّا بَعْدُ ! تَلَعْثَمَ يَقُولُ :

ـ عَفْوًا ! لا ، لم يَشْتَرِ لي أَحَدٌ كَناريًّا ! لَكِنْ . . .

ـ لَكِنْ ماذا يا جاد !؟

ـ أَتَتْ مَعي ـ الآنَ ـ أُمّي لِشِراءِ كَناريٍّ كانَ عِنْدَكَ . كُنْتُ أَراهُ. الْيَوْمَ الْيَوْمَ رَأَيْتُهُ هُنا !

تَغامَزَتْ أُمُّهُ وَالرَّجُلَ صاحِبَ الْمَحَلِّ . إِبْتَسَما مَعًا .

ـ ما بِكُما !؟ سَأَلَهُما جاد ، قَلِقًا لائِمًا . . .

سَأَلَهُ الرَّجُلُ :

ـ أَلا يُعْجِبُكَ إِلاّ الْكَناريُّ الَّذي كانَ هُنا ؟

ـ لا أَعْرِفُ ! لكِنَّهُ كانَ جَميلاً !

ـ سَآتيكَ بِغَيْرِهِ .

تَوَجَّهَ الرَّجُلُ إِلى غُرْفَةٍ داخِلَ الْمَحَلِّ ، فَخَفَقَ قَلْبُ جادٍ . وَبَعْدَ هُنَيْهاتٍ، كَأَنَّها دَهْرٌ ، عادَ الرَّجُلُ وَبِيَدِهِ قَفَصٌ فيهِ كَنارِيٌّ .

هَتَفَ جاد :

ـ هَذا هُوَ ! إِنَّهُ هُوَ ! الْكَنارِيُّ ذاتُهُ !

ـ لا ، يا جاد ! إِنَّهُ آخَرُ يُشْبِهُهُ !

ـ لا ! إِنَّهُ هُوَ ! عَرَفْتُهُ ! وَأَشارَ إِلى الرَّجُلِ يُعْلِمُهُ بِالْعَلاماتِ الْفارِقَةِ. لكِنَّ الْقَفَصَ قَدْ أُبْدِلَ .

ـ وَلَدُكِ ذَكِيٌّ ، سَيِّدَتي .

ـ يَسْتَأْهِلُ كَنارِيًّا جَميلاً ! أَلَيْسَ كَذلِكَ ؟

ـ وَأَيّ كَنارِيٍّ !

وَطارَ جاد فَرَحًا مُطَوِّقًا أُمَّهُ ، يَشْكُرُها بِالدُّعاءِ وَالْقُبَلِ .



ما وَصَلَ جاد إِلى المَنْزِلِ ، حَتّى أَسْرَعَ إِلى أَبيهِ يَشْكُرُهُ وَيَضَعُ قَفَصَ الْكَنارِيِّ أَمامَهُ ويَدْعوهُ إِلى تَـأَمُّلِهِ :

أُنْظُرْ يا أَبي ! إِنَّهُ جَميلٌ جِدًّا !
ما أَشَدَّ نُعومَةَ رِيْشِهِ ! إِلْمِسْهُ يا أبي !
إِلْمِسْهُ ! وما أَعْذَبَ صَوْتَهُ حينَ يَبْدَأُ بِالتَّغْريدِ !

عَلَّقَ جاد قَفَصَ الْكَنارِيِّ في مكانٍ عالٍ ، لِئَلاَّ تَطالَهُ هِرَّتُهُم ، وَجَلَسَ يَتَأَمَّلُهُ. يُراقِبُ حَرَكاتِهِ . يُدَقِّقُ بِمَوْجوداتِ الْقَفَصِ مِنْ مِياهٍ وَحُبوبٍ . يَنْتَبِهُ إِلى نَظافَتِهِ. يَنْتَظِرُ تَغْريدَهُ.

إِنْقَضى وَقْتٌ وَالْكَنارِيُّ قَليلُ الْحَرَكَةِ . وَلَمْ يُغَرِّدْ .

خافَ جاد . سَأَلَ أَباهُ :





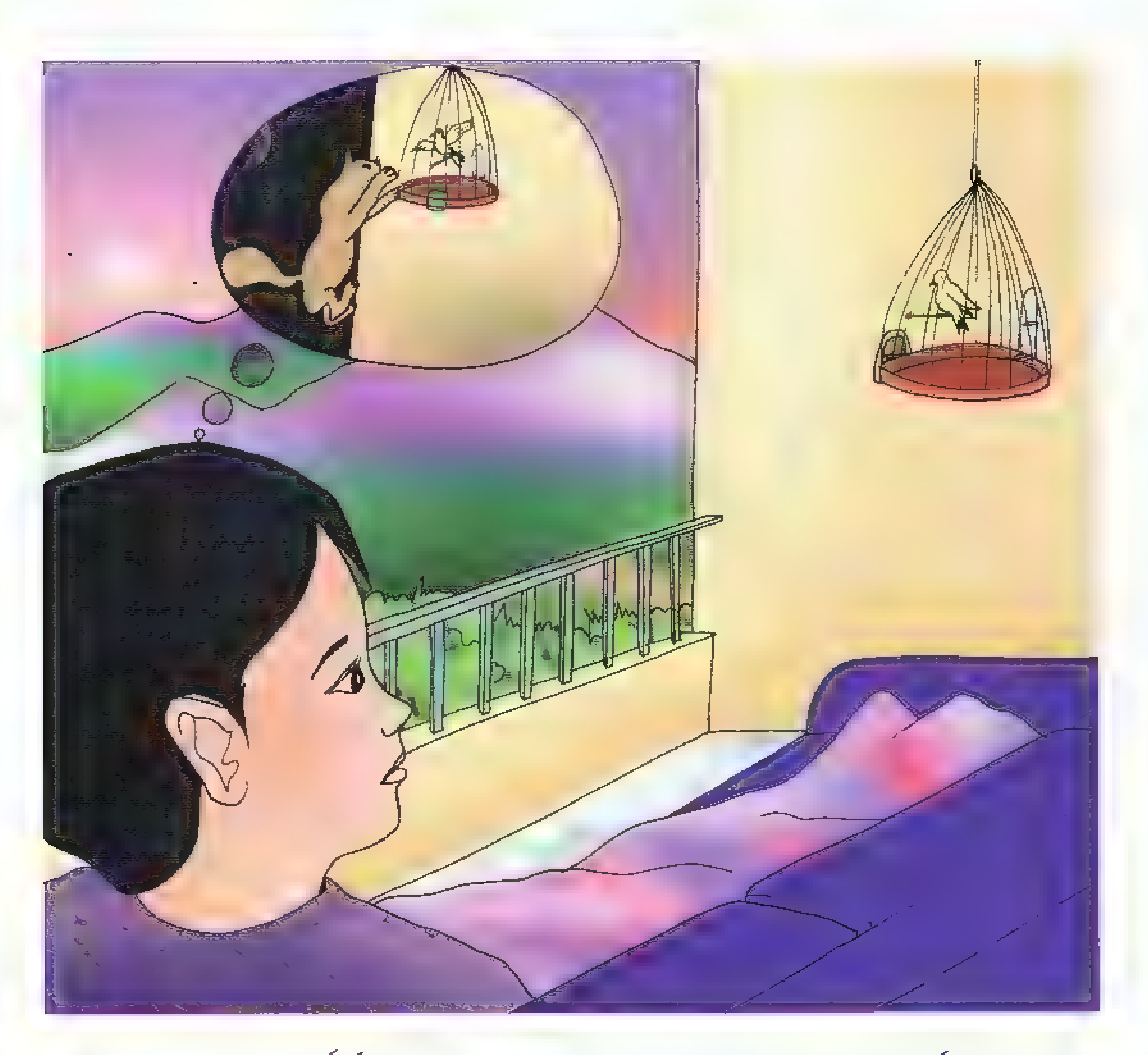
لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَغْفُوَ . كانَ يُفَكِّرُ :

ـ هَلْ يَشْعُرُ الْكَنارِيُّ ـ فِعْلاً ـ بِالْغُرْبَةِ ؟ هَلْ هُوَ مُتْعَبٌ حَقًّا ؟ لِمَ لا يُغَرِّدُ لَيْلاً؟ هَلْ يَعودُ كَما أَعْرِفُهُ صَباحَ الْغَدِ !؟

وَبَعْدَ ساعَةٍ ، أَوْ أَكْثَرَ ، غَفا جاد .

شاءَتْ أُمُّهُ أَنْ تَنْقُلَهُ إِلى فِراشِهِ في غُرْفَتِهِ . إِسْتَيْقَظَ وَرَفَضَ . يُريدُ أَنْ يَظَلَّ قُبالَةَ كَنارِيِّهِ ، وَلَوْ غافِيًا على الْكَنَبَةِ !

تَرَكَتْهُ أُمُّهُ . فَالدُّنْيا صَيْفٌ . والشُّرْفَةُ واسِعَةٌ .



وَكانَتْ أَحْلامُ جادٍ جَميلَةً . شَعَرَ بِالسَّعادَةِ . إِلاّ أَنَّ كابوسًا زارَهُ : وَإِنْ أَكَلَتْهُ الْهِرَّةُ ؟ شَهَقَ فاسْتَفاقَ . كانَتِ الشَّمْسُ قَدْ بَدَأَتْ تَسْتَعِدُّ لِنَهارٍ جَديْدٍ، والْكَنارِيُّ يَسْتَقْبِلُها بِصَوْتِهِ الصّافي، الرَّخيمِ، الْعَذْبِ .

أَشْرَقَ جاد سَعادَةً . لكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ حادِثَ والِدِهِ . تَوَجَّهَ إِلَيْهِ في فِراشِهِ . كانَ قَدْ غادَرَ إِلى عَمَلِهِ . فَقَدْ زالَتْ آلامُهُ .



بَدَأَ يَهْتَمُّ بِكَنارِيِّهِ . غَيَّرَ لَهُ وِعاءَ الْماءِ . نَظَّفَ أَرْضَ الْقَفَصِ . وَضَعَ لَهُ الحُبوبَ في صَحْنٍ نَظيفٍ جَديدٍ .

هذا وَالْعُصْفورُ يُراقِبُ . يَطيرُ مِنْ قَضيبٍ إِلى آخَرَ في قَفَصِهِ . يُحَرِّكُ رَأْسَهُ الصَّغيرَ في كُلِّ اتِّجاهٍ. يَتَوَقَّفُ ـ أَحْيانًا ـ وَلا يَتَحَرَّكُ. يَنْظُرُ إِلى جاد، بِثَباتٍ، كَأَنَّهُ يَقولُ لَهُ شَيْئًا . أَوْ يَلْتَفِتُ إِلى الْجِبالِ الْمُقابِلَةِ ، أَوِ السُّهولِ الْمَوّارَةِ بِالْخَيْرِ ، أَوِ الْمَدى الْبَعيدِ الواسِعِ ، وَكَأَنَّهُ ـ هكذا أَيْضًا ـ يُريدُ أَنْ يَقولَ شَيْئًا .

تَساءَلَ جاد : ماذا يَتَأَمَّلُ هَذا الْعُصْفورُ !؟ بِمَ يَشْعُرُ !؟ ماذا يُريدُ أَنْ يَقولَ !؟ أَيُحِبُّ شَيْئًا ما لَمْ أَفْعَلْهُ لَهُ ! أَيَكْرَهُ أَمْرًا ما عَلَيَّ إِبعادَهُ عَنْهُ ؟



سَمِعَ صَوْتَ أُمِّهِ تُناديهِ . أَسْرَعَ إِلَيْها . حَمَلَ مَعَها فَطورَ الصَّباحِ إِلى الشُّرفَةِ لِيَتَناوَلاهُ مَعًا ، وَهُما يَتَأَمَّلانِ الصَّباحَ الْجَديدَ يَتَوَهَّجُ عَلى تَغْريدِ الْكَناريِّ .

قالَتِ الأُمُّ :

ـ أَيُّهُما أَحَبُّ إِلَيْكَ ، يا جاد: أَنْ تَتَناوَلَ فَطورَ الصَّباحِ وَحيدًا ، أَمْ مع أُمِّكَ؟

ـ أَنْ أَتَناوَلَهُ مَعَكِ ، يا أُمّي !



ـ وَأَنْ تَلْعَبَ وَحْدَكَ ، أَمْ مع رُفَقائِكَ ؟

ـ مع رُفقائِي !

وَتابَعَتِ الأُمُّ ، بَعْدَ تَوَقُّفٍ قَصيرٍ :

ـ وَأَنْ يَكونَ لَكَ المَدى كُلُّهُ ، أَمْ زاوِيَةٌ مُحَدَّدَةٌ ؟

ـ أَنْ يَكونَ لِيَ المَدى كُلُّهُ !

ـ وَأَنْ تَخْتارَ حَياتَكَ . . . وَما تَأْكُلُ وَتَلْبَسُ و . . . أَمْ ما يُفْرَضُ عَلَيْكَ !؟

لَمْ يُجِبْ جاد .

نَظَرَ إِلى أُمِّهِ نِظْرَةً صافيةً ، عميقةً ، مليئةً بِالْحُبِّ وَالإِعْجابِ . هَجَمَ عَلَيْها . غَمَرَها بِحَنانٍ . كادَ يَبْكِي .

سَلَخَ نَفْسَهُ مِنْ حُضْنِها الدّافئ . تَوَجَّهَ نَحْوَ الكنارِيِّ بِخُطُواتٍ واثِقَةٍ ، ثابِتَةٍ، فَتَحَ بابَ الْقَفَصِ ، طارَ الْكَنارِيُّ . طارَ . باتَ بَعيدًا .

لكِنَّ جادَ الذَّكِيَّ ، أَحَسَّ بِأَنَّ قَلْبَهُ يَكْبُرُ بَيْنَ أَضْلُعِهِ ! وَباتَتِ الْحَياةُ في عَيْنَيْهِ أَجْمَلَ !

وباتَ أَكْثَرَ سَعادَةً !





١ أبحثُ عن مَهامِّ المجالسِ البلديّةِ لتحسينِ البلداتِ والمدنِ ، وأكتبُها في الجدول المناسب :

مهامّ بيئيّة	
مهامّ تجميليّة	

مهامّ اجتماعية	
مهامّ تربويّة	
مهامّ صحّيّة	

٢ كرّر الكاتب ، في مكانٍ ما مِنَ الأُقْصوصةِ ، الفعلَ : يَحْلُمُ. أين؟ وما قيمةُ هذا التّكرار ؟

٣ أؤلّف جملة على مثال :

* ما إن رأى أباه ، حتّى افترسَهُ القلقُ وخَرِسَ .

ما إن حتّى و

* ما أشدَّ نعومة ريشِه ! وما أعذبَ صوتَهُ !

ما أشدّ ! وما أعذب !

٤ قَسَّمَ الكاتبُ هذه القصّةَ بشكلٍ واضح . أشيرُ إلى أقسامِها وأجعلُ ، لكلٍّ قسمٍ ، عنوانًا مناسبًا .

٥ أُحصي الجُمل التّعجّبية والأخرى الاستفهاميّة .

٦ أقولُ متى أستعملُ علاماتِ الوقفِ الآتية :

!

:

؛

.

،

؟

٧ أجمع ، من القصة ، ما يشير إلى حبّ البيئة .

٨ أشار الكاتب إلى أنّ الحرّيّة قيمة إنسانيّة . أين ؟ وهل هذا صحيحٌ ؟ لماذا؟

٩ كيف تنتهي القصّة ؟ أقولُ : هل أعجبتْني ، ولماذا ؟

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

١٠ أختصرُ القصّةَ بحوالي الخمسة عشر سطرًا .

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....



الادارة وقسم البيع : زوق مكايل ـ حارة العير ـ تلفون : ٤٥ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤ المطبعة : ٠٩/١٣٦٨٢٠
فاكس : ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص. ب ٣٦٩ زوق مكايل



الأهلية
الادارة وقسم البيع زوق مكايل ـ حارة المير ـ تلفون ١٤ ـ ٠٩/٢١٤١٤٤
المطبعة ٠٩/٩٣٩٨٢٠ فاكس ٠٩/٢١٣٤٩٩ ص ب ٣٦٩ زوق مكايل